ما هي النفس الحيوانية؟ ما هي السمات التي نشاركها مع الحيوانات؟

ما هو أصل الصفات الحيوانية في شخصية الإنسان؟

دعنا نغمض أعيننا للحظة ونتخيل الدنيا بدون **إنسان**. إنه شعور غريب! عندما يحذف **الإنسان** من خريطة العالم يبدو أن كل شيء يفقد معناه الأصلي. لذلك، فليس من العبث أن نقول بأن العالم لا معنى له بدون **الإنسان**.

نحن البشر نواجه العديد من الأسئلة والغموض التي تتحدى عقولنا، و لأننا نجهل حقيقة أنفسنا فإننا لا نجد إجابات مقنعة لها في الحياة. على سبيل المثال، يعتبر البعض أن الدين هو مجموعة من الأوامر والنواهي غير المنطقية، والتي تحول دون حريتنا في التصرفات وتسلب راحتنا. بالإضافة إلى ذلك فإننا نعتبر المشاكل والإخفاقات نوعا من الظلم والارغام و نسأل أنفسنا دوما: لم على **الإنسان** تحمل الضغوط والمعاناة في حياته؟

فترانا نشعر بالنقص إذا كنا مصابين بإعاقة جسدية، أو كنا عازبين، أو غير متعلمين، أو نفتقر إلى مكانة اجتماعية جيدة، فنقوم دوما بمقارنة أنفسنا مع الآخرين ونحسبهم متفوقين علينا اذا امتلكوا الكمالات التي نفقدها. قد نظن أن هذه الأسئلة والشكوك تنبت من أنفسنا، غافلين أن هذه النفس التعيسة و غير الراضية التي ننسبها إلى أنفسنا، هي ليست نفسنا الحقيقية، إنما هي **النفس الحيوانية** أو **الجزء الحيواني** من وجودنا.

ولكن، ما هي **النفس الحيوانية** و من أين تنبع؟ و ما هي ميزاتها ودورها في حياتنا؟ سوف تقربنا الإجابة على هذه الأسئلة خطوة أخرى من **معرفة النفس**.

التعرف على البعد الحيواني للإنسان

تعرفنا في المقالة "ما هو البعد النباتي للإنسان، مكانة الإنسان في البعد النباتي"، على جوهرٍ غير مادي يسمى ب"الروح"، والتي هي من تبعث الحياة في الكائنات الحية. ثم تحدثنا عن **مراتب النفس** وأصنافها وأدرجنا كل مرتبة منها على أنها مصدر للآثار الوجودية والكمالات في الكائنات الحية، وأشرنا من بين هذه المستويات إلى "**النفس الحيوانية**"، والتي سوف نقوم بشرحها في هذا المقال.

بعد استقرار النطفة في رحم الأم (المرحلة الجمادية) تبدأ النفس النباتية بالقيام بوظيفتها، وبعد عدة مراحل من النمو والانقسام الخلوي، يتشكّل الجنين وتَنفخ الروح فيه فى الشهر الرابع من الحمل تقريباً، و خلال هذه المرحلة تدخل النفس إلى مرتبة **الحياة الحيوانية** و ترتفع عن رتبة النبات.

عندما يولد الطفل ليس لديه علم عن العالم الخارجي، و من خلال نمو قواه الحسية وتفعيلها، يتم تنشيط أبعاده المختلفة الوجودية تدريجيا. يمكننا القول بأن **الإنسان** فى وقت الولادة هو **حيوان** بالحق، لكن الفارق الكبير بينه وبين **الحيوانات** في أن **الحيوان** سيحقق كماله النهائي، بالوصول إلى **الكمالات الحيوانية**، بينما الأمر ليس كذلك بالنسبة للإنسان، فهو بالإضافة إلى **الخصائص الحيوانية**، يمتلك العقل، و يظهر فيه بعد آخر أسمى يطلق عليه "البعد الإنساني". للأسف، فإن معظم الناس يظلون في **المرتبة الحيوانية** ولا يصلون إلى الكمال الإنساني طيلة حياتهم أبدا.

و لكن، ما هو **الكمال الحيواني** وما هي السمات المشتركة بين **الإنسان** و**الحيوان**؟ الإجابة على هذا السؤال مهم جدا، لأن معظم الناس في أغلب الأحيان لا يرون الكمال إلا في ما يتعلق **بالكمالات الحيوانية**، و العجيب بالأمر أنهم يتباهون بالأمور التي لا علاقة لها بالإنسانية. و على الرغم من كونها محترمة و تستوعب الحسن و القدسية، إلا أنها لا تَتعبر غير **خصال حيوانية**.

الإنسان حيوان مع أنّه ليس بحيوانٍ

سوف نقوم بمراجعة **الكمالات الحيوانية** التي شرحناها في مقالة "ما هو الكمال أو الميزة الذاتية؟ وما معنى اكتساب الكمال؟" للتذكير. قلنا مسبقاً إن **للحيوانات** قوة الشهوة والغضب إضافةً إلى الكمالات الجمادية والنباتية. إلى جانب ذلك هناك أيضا خصائص أخرى **للحيوانات** مثل: الزواج، الإحساس بالمسؤولية تجاه الأسرة، والعمل و الجهد للبقاء على قيد الحياة، والإهتمام بالحياة الإجتماعية، والإرتقاء الإجتماعي في قطيع الحيوانات. بالإضافة إلى سلوكات إيثارية وعاطفية مثل الوفاء والحياء والتواضع والحنان و خدمة الآخرين، سواء كانوا من نفس النوع أم لا. تستمد كل هذه الأمور من **القوى الحيوانية** للنفس، منها قوة الشهوة وقوة الغضب والحواس الخمس و إلخ. على الرغم من أن كل هذه القوى موجودة في البشر أيضا، إلا أن لبعضها مثل الشهوة والغضب، درجة أعلى من التطور والتعقيد لدى **الإنسان**. ولكن ما يجدر الإشارة إليه هنا هو أن هذا التعقيد والتقدم لا يؤدي إلى ارتقاء **الإنسان** من مرتبة **الحيوان** إلى مستوى أعلى. نتيجة هذه المقارنة تبدو واضحة، وهي أن العديد من الكمالات التي يعتبرها **الإنسان** كمالاً لنفسه ويعاني من قلّتها أو يتفاخر بها أمام الناس ليست سوى **كمال حيواني**.

إن الزواج هو **كمال حيواني**، فإذا عاش **الإنسان** حياة عزوبية إلى آخر يوم من عمره، فإنه لم يظهر واحد من **كمالاته الحيوانية** فقط، ولا تضرر إنسانيته ابداً. يعتبر كل من الجاه والمنصب والمكانة الاجتماعية من **الكمالات الحيوانية**، ومن ينال الرئاسة والإدارة والوزارة لا يعني هذا على أنه **إنسان** أسمى، بل أنه **حيوان** أقوى. حتى خدمة الآخرين لا تعتبر كمالا إنسانيا، حيث أن **الحيوانات** أيضا قد تقوم بمساعدة **حيوانات** أخرى من نوعها أو غيرها، بل وتتفوق بعض **الحيوانات** على العديد من البشر في هذا المجال، لأنها قد تساعد وتقوم بالخدمة دون أي توقع.

إن مساعدة الآخرين أمر قيم، إلا أنها لا تَعتبر من القيم الإنسانية. ان الذي يقوم بأفعال إنسانية دون أي انتباه لبعده الإنساني من وجوده، مثلا يدعم حقوق **الحيوانات** والبيئة، فهو إذا احسنا الظن، **حيوان** جيد

فقط، ولم يدخل إلى الوادي الإنساني بعد. إن **إنسانية الإنسان** ترتبط على بنفسه الحقيقية، والتي سنشرحها بالتفصيل في المقالات التالية.

يمكننا الآن الإجابة على الأسئلة التي تقدمت سابقا بطريقة أفضل وأسهل؛

إن من يخاطب به الله في الأوامر والنواهي الدينية، هو النفس الحقيقية للإنسان، ليست نفسه **الحيوانية** و الجمادية والنباتية، كما أن هذه المخاطبة تجري في مختلف الأصول الدينية، منها التوحيد والنبوة والإ مامة والمعاد والأحكام الشرعية، منها الواجب والمستحب والمكروه والمباح والخ، لأن الدين لا يشرع الأوامر و النواهى للجمادات والنباتات و**الحيوانات**!

أنت لاتقول ابداً للحيوان: أقم الصلاة أو صم أو قم بمجا هدة نفسك، لأن **النفس الحيوانية** تعجز من تلقي هذه الأوامر و الرسالات. بينما **الإنسان** فيختلف الأمر معه، لأن **النفس الإنسانية** مفطورة على التكامل و مزودة بقابليتها لذلك. وعلى **الإنسان** أن يخطو فقط في طريق الكمال، و لن يحدث هذا إلا بمعرفة نفسه الحقيقية.

من لا يعرف ماهيته و غرض خلقه ولا يعرف محبوبه الحقيقي، فإنه يهدر كل مواهبه الإنسانية في التمتع بالكمالات الجمادية والنباتية و**الحيوانية**. تماما مثل الطفل العبقري الذي لا يعرف شيئا عن عبقريته، فيمضي كلّ أيامه الدراسية و فرصه المتاحة في اللعب و اللهو، و جراء هذا الجهل تضيع مواهبه التي كان يمكن أن يهز بها العالم كله.

الأمر الآخر الذي يجب ذكره، هو أن ظهور **الكمالات الإنسانية** في الإنسان يعتمد على كبح **النفس الحيوانية** وضبطها، فإذا كانت **نفسنا الحيوانية** مفترسة، و نقوم بتلبية طلباتها أكثر مما تحتاج، فسوف يؤدي هذا إلى طغيانها وتدمير النفس الحقيقية. وهكذا ينبغي للإنسان العاقل أن يلجم **الحيوان** المفترس الموجود بداخله بلجامه ولا يتركه.

لهذا السبب، فإن جميع القيود الأخلاقية والدينية قد شَرعت لكبح جماح **النفس الحيوانية** في وجودنا وليس النفس الانسانية.

توجد هناك بعض الأسئلة الأساسية التي يمكن طرحها الآن:

- هل من المذموم إمتلاك الكمالات الجمادية والنباتية و**الحيوانية**؟
- هل يجوز الإعراض عن هذه الكمالات؟
- إذا كانت هذه الكمالات لا تحقق أي فائدة، فلماذا يجب أن تَمنح للإنسان؟

قد تجد الإجابة على هذه الأسئلة بنفسك، ولكن للحصول على كامل التفاصيل من الموضوع يرجى الرجوع إلى مقالاتنا القادمة.